إلهاء المجتمع السعودي بالتوافه.. بنت مكة نموذجا

التغيير

يتبني نظام آل سعود استراتيجية خبيثة تقوم على إلهاء المجتمع السعودي عن قضاياه الرئيسية وإشغاله في توافه الأمور للتغطية على فشله وانتهاكاته الجسيمة.

وعبر توفير بيئة نشر الفساد والانحلال والانقلاب على قيم المجتمع السعودي، يمهد نظام آل سعود البيئة الخصبة لإثارة قضايا تافهة وهامشية تتصدر الانشغال اليومي في مملكة آل سعود.

من ذلك ما أثارته نشرت أغنية الراب "بنت مكة" وما خلفته من هجوم واسع ضد المغنية الشابة أصايل وسط حملات مؤيدة وأخرى مهاجمة.

أصايل نشرت أغنيتها "بنت مكة" على موقع "يوتيوب"، في 13 فبراير/شباط الحالي، وجذبت إلى الآن أكثر من 330 ألف مشاهدة.

والأغنية مصورة أيضاً على طريقة الفيديو كليب داخل مقهى تشغله نساء، وتظهر فيه أصايل ونساء أخريات يرقصن ويتمايلن.

والأغنية انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في مملكة آل سعود إذ دشن مغردون وسم "#لستنبناتمكه" انتقدن فيه أصايل والنساء في الفيديو كليب معتبرين أنهن مسيئات لصورة نساء المدينة، ووجهت إليهن تعليقات عنصرية سببها بشرتهن السمراء، في حين دعمها آخرون عبر وسم #بنتمكة_تمثلني.

وأعلنت السلطات في مكة بعد الضجة إيقاف المسؤولين عن الأغنية، وقال حساب الإمارة في تويتر " أمير مكة #خالد_الفيصل يوجه بإيقاف المسؤولين عن إنتاج فيديو أغنية الراب (بنت مكة) الذي يسيء لعادات وتقاليد أهالي مكة ويتنافى مع هوية وتقاليد أبنائها الرفيعة.. تضمن توجيه سموه إحالتهم للجهات المختصة للتحقيق معهم وتطبيق العقوبات بحقهم".

وخاطب المغرد إبراهيم القحطاني المغنية بحدة قائلا "تقول إنها بنت مكة!! اظاهر ماشافت وجهها في المراية ذي..!! هذي مشاكل التجنيس العشوائي".

ونفت مرام السلمية "مكاوية" المغنية، وكتبت "أنا كمكاوية حجازية وبدون عنصرية أقول لا أهل مكة كدا يتكلموا ولا كدا يرقصوا لأن الرقص 100% أفريقي ولا الألفاظ اللي انذكرت في الأغنية تمت لأهل مكة والغربية بصلة.. بتلاقينا نحترمك لما تحترمي هوية المنطقة اللي انتي (أقمتي فيها)".

من جهتها، انتقدت الإعلامية منى أبو سليمان الأغنية والعنصرية التي رافقت التفاعل معها "الأغنية وما حصل بها لا يليق بمكة والمدينة.. لهم خصوصية غير جميع المدن.. لكن لا ننسى أن الكثير من إخواننا ذوي الأصول الأفريقية لم يأت أجدادهم للمملكة برغبتهم وإنما سرقت حريتهم من مئات السنين وبعد تحريرهم استقروا هنا فلا نستخدم الفيديو لبث العنصرية".

ووصف الكاتب خالد العثمان في تغريدة له بعض الانتقادات للأغنية بالعنصرية التي يجب تجريمها، قائلا "أغنية #بنتمكه بكل بساطتها أخرجت ما في نفوس الكثيرين من رواسب #العنصرية البغيضة وهؤلاء هم من يستحقون التجريم والعقوبة.. الأمر لا علاقة له بقدسية #مكة_المكرمة فالإشارة هنا مكانية وليست دينية.. وقبلها غنّى السابقون في فولكلور #الحجاز أهل مكة حمام وأهل المدينة قماري".

وفي نفس السياق، غردت الصحفية ديانا مقلد "مجددا المشكلة حين تكون الحريات (انتقائية) ومزاجية

بدون معايير مساواة وحرية حقيقية.. شابة أطلقت أغنية يجري توقيفها والحجة التي تم توقيفها بها يمكن اعتمادها في كل ما يحصل من حفلات في مملكة آل سعود حاليا سلطات آل سعود توقف المسؤولين عن (بنت مكة)".

من جهة أخرى، دافع الباحث محمد سلامة عن الأغنية وحرية المغنية قائلا "ليش بنت مكة ما تجلس على الدكة ولا تاكل حلاوة؟ أو ممنوع عليها؟ البنت تتكلم عن نفسها بفن يمثلها وهذا من حقها.. لم تصف الحرم أو مكة ومقامها بأي شيء".

ويظهر السجال المذكور حالة الانحدار التي تعانيها مملكة آل سعود والتي تمثلت كذلك في تسجيل مئات حالات التحرش خلال حفلات موسم الرياض بفعل فساد فعاليات هيئة الترفيه التي تنظم حفلات مختلطة للرجال والنساء في انقلاب على قيم الجزيرة العربية خاصة تحريم الحفلات والاختلاط.

وأوقفت سلطات آل سعود ما يفوق 200 شخص في الرياض بينهم عشرات النساء وأصدرت عقوبات بحقهم، بتهم ارتداء ملابس غير لائقة والقيام بمخالفات خادشة للحياء وقضايا تحرش، وفق الشرطة.

وتعتبر هذه أول توقيفات جماعية يعلن عنها في مملكة آل سعود في ظل التغييرات الاجتماعية التي يقودها ولي عهد آل سعود محمد بن سلمان بالترافق مع حملات القمع على جميع معارضيه أو منتقديه.

وعلى غرار مهرجان "وودستوك" الشهير، ضجت الموسيقى لساعات متواصلة خلال ثلاثة أيام في أرجاء الموقع الذي بني خصيصاً للحفل في الصحراء قرب الرياض، ورقصت نساء بعضهن بدون عباءاتهن وأغطية رؤوسهن، مع الرجال في الهواء الطلق، في مشهد غير مألوف.

وأغرت تأشيرات سياحية جديدة بعض الزوار والمصطافين، واجتذبت أنشطة ومناطق ترفيه مؤقتة مثل رحلات السفاري ومدينة ملاه ومسرح في الهواء الطلق أكثر من ثمانية ملايين زائر إلى الرياض منذ شهر أكتوبر.

ويقول معارضون إن حكومة آل سعود تنفق مليارات الريالات لتغمض العيون في الداخل عن نمو اقتصادي يسير بخطى أبطأ من المتوقع ولتتفادى الانتقاد الغربي لسجل الرياض في مجال حقوق الإنسان، بما في ذلك مقتل الصحفي جمال خاشقجي العام الماضي الذي لم تسلم صورة ولي عهد آل سعود من تبعاته.

وانتشرت على موقع التواصل الاجتماعي تويتر في مملكة آل سعود فيديوهات صادمة حوت فضائح جنسية صادمة

من المهرجان، الذي تنظمه هيئة الترفيه وأنفق عليه ميزانية ضخمة لاستجلاب الراقصات والفنانين بينما يقبع العلماء في السجون.

وأظهرت الفيديوهات أفعال خارجة عن العادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمعات العربية، لفتيات وهن يرقصن بشكل "مثير للغاية" فضلا عن حالات التعري والتحرش الجنسي الفاضحة.